اجتهادات
لقاح عبدالله

أصبح فى إمكان كوبا أن تكسر احتكار أربع دول كبرى اللقاحات المضادة لفيروس كورونا. فقد وصل اثنان من اللقاحات الجارى تطويرها فى هذا البلد الصغير شوطًا يُعتد به فى المرحلة الثالثة من التجارب السريرية. وصار متوقعًا أن يبدأ فى غضون أسابيع تصنيع لقاح أطلق عليه اسم عبد الله، نسبة إلى قصيدة كتبها خوسيه ماريا أحد أهم رواد النضال الوطنى التحررى فى كوبا، وآخر أُطلق عليه سوبيرانا .

لا يعرف معظم العرب سيرة خوسيه ماريا المفكر والشاعر والفنان، والمناضل ضد الاستعمار الإسبانى لكوبا بخلاف سكان أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة ودول أوروبية عدة. فقد نُصبت تماثيل ونصب تذكارية له فى بوينس إيريس وليما (فى بيرو) ومكسيكو سيتي، ونيويورك, وقادس الإسبانية وصوفيا البلغارية، وغيرها.

وسيعرف العرب كثيرًا عنه فى الفترة المقبلة عندما يصلهم اللقاح المسمى باسمه. ومن بين ما سيعرفونه أنه كان شديد الإعجاب بثقافتهم، ربما لأن بعض بلادهم كانت تكافح الاستعمارين الإنجليزى والفرنسي، بالتزامن مع نضال الكوبيين ضد الاستعمار الإسباني.

وليس غريبًا أن يبدأ كسر احتكار أربع دول كبرى اللقاحات المضادة لكورونا من كوبا، التى بلغ البحث العلمى فيها مرحلة متقدمة، وراكمت خبرات فى تطوير الأمصال وإنتاجها منذ أكثر من ثلاثة عقود، وكانت

الدولة الأولى التى توصل علماء وخبراء فيها إلى لقاح مضاد لالتهاب يصيب بطانة الدماغ والنخاع الشوكي، ويُطلق عليها التهاب السحايا Meningitis . فقد وضعت حكومة فيديل كاسترو الثورية الرعاية الصحية فى مقدمة اهتماماتها.

وحدث هذا التقدم نتيجة اهتمام فائق بالاستثمار فى تطوير المستحضرات الطبية الحيوية وصناعتها، فى إطار العناية بقطاع التكنولوجيا الحيوية، وبالعلوم فى مجملها. ولم تمض سنوات على تأسيس المركز الوطنى للبحث العلمى عام 1965 حتى صار أحد أهم الصروح الكبيرة فى هذا المجال فى العالم.

والحال أن فى كوبا تجربة ملهمة فى التقدم العلمى برغم الحصار الأمريكى الخانق. ولهذا يُعد الاقتراب من إنتاج لقاحى عبد الله وسوبيرانا خبرًا سارًا يُبَشّر بوضع حد للتفاوت الهائل بين دول العالم فى فرص الحصول على الأمصال المضادة لكورونا.